الاستاذ

الجزء الثلاثون من السنة الاولى

يوم الثلاثاء ٢٥ شعبان سنة ١٣١٠ ٦ برمهات سنة ١٦٠٩

الموافق ١٤ مارس سنة ١٨٩٣

تجاذب الجنسيات والاديان

من وقف في مزدحم العالم الانساني ورأى الحاصل بين الناس من الحب والبغض والانس والنفور والتوافق والتخالف والتواصل والتقاطع اخذته الدهشة من حصول هذه الاضداد في جموع ترجع الى اصل واحد ولكنه اذا انعم النظر وابعد في الفكر ورجع بالعالم القهقري واسكن كل فريق في قطعة من الارض تخالف مناخمتها بالتغيرات الجوّية والمطعومات النباتية والحيوانية وعلّم كل امة لغة مخصوصة والزم كل طائفة بدين تأخذ به وتعتقده وعودها بعادات تميل اليها وتحافظ عليها ثم ترك هذه الامم التي جزأها وقطع المواصلة بينها على هذه الحال سنين ثم الجأ فرداً من امة الى الارتحال الى امة أُخرى لاستنكرته لاول نظرة وفر هو منها اوفرت منه ووقع بينهما من النفرة والاستغراب ما يقضي به العاقل ان هذا المرتحل اجنبي من هذه الامة ولولا انه على صورتها خلقاً لقضى عليه بانه من نوع يخالف نوعها فاذا لزمها اليوم بعد الآخر ودامت المخالطة والمعاملة وخاطبها بلغتها ودان

بدينها وقعت الالفة بينها بقدر ضرورة الاختلاط بحيث تفرق بين محبتها
له ومحبتها لفرد من افراد جنسيتها · ولو اجتمع فريق من الامة في مكان
ومعهم هذا الدخيل لكان انعطافهم على بعضهم اعظم من انعطافهم عليه
وثقتهم بانفسهم اقوى من ثقتهم به · فاذا كان لهم سر اخفوه عنه مع انه لا
يتكلم بغير لغتهم ولا يدين الا بدينهم ولا يسكن غير ارضهم ولكن التجاذب
الجنسي حال بينه وبين الوصول الى درجة المثيل · وعكس هذا اننا لو فرقنا
بين اثنين من وطن وهما صغيران ثم جمعناهما بعد ان شاخا في وطنين
متباعدين وخاطب كل صاحبه بلغته وعرفه انه من جنس كذا لجرت مياه
المحبة والحنان في عروقها وجذبتهما رابطة الجنسية بقوّة لا يقدران على دفعها
كيفما كان التباين بينهما بل لو قعد كلٌ امام صاحبه من غير ان يكلمه لوجدا
في قلبيهما ميلاً لبعضهما لا يعرفان سببه · وبتفرُّق الامم في الاقطار وطول
التقاطع واختصاص كل امة بلغة ودين صار كل فريق جنساً مستقلاً له
طباع وعادات ولغات تخالف طباع وعادات ولغات الجنس الآخر وبتقلبات
الدول في الفتوح قديماً وحديثاً اختلطت الاجناس فاختلفت الطباع
والمألوفات وربما وجد في البيت الواحد اثنان يخالف احدهما الآخر بحكم
الوراثة الابوية والنزوع الى عرق التوليد الاصلي · وعند مجيء الدين الاسلامي
وانتشاره في افريقيا وآسيا وبعض اوروبا امتزج العرب بالفرس والشاميين
والمصريين والترك والروم والغوط وبعض الطليانيين والافرنج والسودان
والحبشة والهنديين والويغور وغيرهم والف بين قلوبهم فتوحدت كلمتهم
وصاهر بعضهم بعضاً بجامعة الدين فنتج جنس يجنح الى الاصول بعرق التوليد

ميال للجامعة بوحدة الدين والوطن والتابعية وبكرور الزمان استقل هذا الجنس وصار مستعرباً يخالف اصوله وقد غلبت عليه المخالطة الوطنية والاخذ عن العريقين في النسب فانخلع عن اميال الاجناس البعيدة انخلاعاً تاماً وفي ايام الحروب الصليبية وتغلب اللاطين والانكليز والالمان والافرنج على السواحل السورية حصل اختلاط الغربي بالشرقي ونشأ عن الفريقين قسم رجاع باصله الى جهة العصبية ميال بتربيته واستيطانه الى ارض نشأته كما حصل مثل ذلك ايام الرومانيين حيث داخلوا امم اوروبا واختلطوا بهم عند حروبهم الدينية وبجامعة الدين حصلت المصاهرة فتولد جنس ميال لغير ما عليه الاهل وبطول الزمن عاد الى طباع اهل وطنه بتغير اسمائه وكذلك عند تغلب الافرنج على مصر ولكنهم لقصر مدتهم لم ينشأ عنهم الا اعداد قليلة جداً في وسط المصريين . واذا نظر المتأمل في سحن الشرقيين والغربيين وكان خبيراً بصور اهل الاقاليم امكنه ان يرد كل ذات الى جنسها الاصلي بضميمة الافعال الى الصورة فان الصورة وحدها غير كافية في الحكم لانها قد تأتي من نظر الحامل الى صورة اجنبية وتأثرها بما يقع في ذهنها من استحسان او استقباح ولهذا يحكم بخطأ من رأى ولده يخالفه في بعض اوصاف الصورة فاتهم امه بالريبة وانما اذا رأى ولده يحب ما يكرهه ويكره ما يحبه وقد غلبت عليه طباع من جاء بصورتهم ورآه يميل اليهم ويستحسن ما هم عليه من الاخلاق والعادات ويستقبح ما عليه ابوه من ذلك فلا شك في مجيئه من ذلك الجنس وهذا الباب وان رآه بعض الناس قليل الفائدة بعدم تبصرهم فيه فان له دخلاً عظيماً في الامور السياسية والتقلبات الدولية فاننا نرى كل امة استقلت

بنفسها وبعدت عن الخليط والدخيل تنجذب الى بعضها تجاذب حلقات السلسلة الى بعضها البعض وربما كان فيها مزيج اجنبي يستره الاختلاط وطول المعاشرة ويمنع من ظهوره عدم وجود ما يحتك فيه حتى يتأثر ويرجع بالجاذبية الى الاصل . فاذا دخلت امة على هذه الامة وكان في المدخول عليها عروق منها نزعت اليها وعطفت عليها واسرعت في تلقي عوائدها وانقادت لانفعالها بافعالها واقوالها وعادت تذم من ولدت في ارضهم وتربت بين ظهرانيهم وعرفت لها اباً او ابوين منها صورة واستمال على اخيها الوطني ارجاعها الى الجامعة الوطنية لاستبداد الدم الاصلي على تلك الذات التي كانت في حكم السائح الغائب عن وطنه لغرض فلما انقضى عاد الى وطنه وبهذه الجاذبة فاز كثير من الدول في حروب شتى بانصياع الدماء السائحة اليها فتدلها على عورات دولتها وتساعدها بتثبيط الهمم وبث الفتن حتى تمكنها من بلادها بغلبة جاذبة الجنسية على الوطنية. وهذا سر خفي ظهرت منه عجائب في الفتوحات الدولية والمجامع الاختلاطية. وهناك صبغة تنصبغ بها الذات فتقع بين طرفي تجاذبها مع الجنس وهي صبغة الدين فانها تحكم على الذات بحسب ما انصبغ بها وان خالفها جنساً ووطناً ولكن اذا وقع خلاف بين منصبغين بها هربت الطباع الى اصولها فاننا اذا رأينا حرباً قامت بين فرانسا وانكلترة مثلاً تهرب الطباع الى الجنسية ويقابل كلٌّ دينيه بقلب كالصخر ونفس عاتية عادية فلا يسره الا ذبح دينيهِ والانتصار عليه بهتك عرضه وتخريب بيته واذلال سلطانه وكذلك لو وقعت حرب بين عربي وعجمي تماثلا ديناً هربت الطباع الى الجنسية

فترى عربياً في اقصى الارض يفرح بانتصار مثيله على العجمي والعكس بالعكس فاذا ظهر مغاير لهما ديناً وتسلط على احدهما سترت صبغة الدين تلك الطباع الجنسية وحولتها الى التوحيد والائتلاف بجاذبة الطرف الديني واذا بعدت امة عن امة وقد تسلطت امة اخرى على مثيلتها تألمت من بُعد وعمها الحزن والغم بالجاذبية الجنسية ان كان التسلط بين جنسين او بالجاذبة الدينية ان كان التساط بين مختلفين ديناً وهذا الذي يدعو المسلمين لتألمهم من وقوع الهند تحت ايدي الانكليز وتونس تحت ايدي فرانسا وبخارى ومرو وما وراء النهر تحت ايدي روسيا كما يدعو المسيحيين لتألمهم من وقوع مسيحيي الشرق تحت ايدي الدولة العلية والحكومات الشرقية ٠ وقد حكمت جاذبتا الجنس والدين على اليونان ورومانيا والصرب والجبليين والبلغار بالنفرة من جاذبتي الترك والاسلام فرضيت بالخضوع مدة الضعف حتى بدا لها تلاصق جاذبتها الدينية بدول اوروبا فتحركت حركة الاستقلال بدافعة الجاذبة واعانة الدين ولو ان الترك حولوا اصولهم الى الصبغة الدينية لبقي بينهم وبين هؤلاء من الالفة ما يوجب التوحيد الديني فكم جنسيات سترت اميالها بالصبغة الدينية كما هو مشاهد في رجال الدينين الاسلامي والمسيحي واذا تأملنا في الامم الشرقية الحاضرة ورأينا افراداً مائلة الى الامم المتغلبة على اوطانهم كالانكليز والفرنسيس مع مماثلة الدين في البعض او مخالفة المذهب او الدين ومع بعد الوطنين واختلاف اللغتين علمنا ان الجاذبة الاصلية الآتية من الاختلاط هي التي تحول المرء عما عليه قومه وتلجئه الى الانحياز الى الاب الاصلي وان كان على غير دينه الآن اولا يعرف من لغته ولا كلمة

وبهذا التجاذب تقع الثقة من الدولة المتغلبة بهذا الابن المربى في غير وطنه فتعطف عليه وتستعين به على مقاصدها في قومه وبني وطنه · وليس المراد ان الجنس الباقي على طهارته من اخلاط الغير ينفر من كل جنس يخالطه فان التأنس في نوع الانسان فطري لا يحتاج الا الى مسالمة خفيفة وانما المراد ان كل جنس خلص من امشاج الاغيار لا يجنح الى الغير التجاء واستحساناً لسلطته عليه بل يعاشره بقدر ما تدعو الضرورة فاذا جاء وقت التسلط نفر وشذ فلا يقع تحت قهره الا بحكم الضعف والهزيمة · وكل من خالطت اصوله الاخلاط لا يختلط بالجنس الخالص الا بقدر ما يرى اصوله حلت بين يديه فتطير طباعه الى جو الجنس بحكم الجاذبة ولهذه العلة امتنعت اوروبا من توظيف غير جنسيتها في وظائفها العالية وسلمت جميع اعمالها خصوصاً الحربية الى رجال خلصت جنسيتهم من الخليط خوفاً من رجوعهم بالغرائز الى الاصول وقت الحروب فتذل الدولة او وقت السلم فتقع في الفتن الداخلية · فاذا بحث خبير في اختلاف اهواء الشرقيين ورجع بافكارهم الى ما يميلون اليه امكنه ان يرد الدماء الى اصولها بالحنين الاصلي · وكذلك لو بحث هذا البحث في الامم الاوروبية لرد الخليط فيها الى اصله بالسحنة والفعال وكما توجد الالفة بين الاقارب مع اختلاف الآباء توجد بين الاجناس المتقاربة وطناً المتحدة ديناً كما يرى ذلك بين دول اوروبا فان قرابة الجنسية ووحدة الدين قضيا عليها بالائتلاف في وقت مقاتلة امة شرقية فلا تشذ دولة الا بداعية ملكية مع كراهتها انتصار الشرقي على الغربي وكذلك نرى ذلك بين الاجناس المسلمة من عرب وترك وفرس وهنديين وغيرهم فانهم لا يفرق كلمتهم الا المظهر الملكي

ومع ما بينهم من التفرق فان كل قسم يتألم من اجنبي يحكم قسماً يماثله فان الصبغة الدينية تجذبه عن وجهة الاجنبي بحكم التلاحم الديني · واقرب الاماكن الينا مصر التي نحن فيها فانها بلاد اسلامية مختلطة بقليل من الاقباط الذين تجذبهم الجنسية الى كثير ممن تولدوا ممن اسلم من سابقيهم وتدفعهم الوطنية الى التلاصق بالمجموع بجاذبة الوطنية والالفة وطول المباشرة التي قامت مقام اتحاد الجنسين وقد طرأ على المجموع المصري الجنس الانكليزي فاذا سار رنا الناس وسألنا كل واحد على انفراده عن ميله الحقيقي رايناهم على الفطرة لا يقطعون حلقة من حلق التجاذب الجنسي والوطني ورأينا دماءهم بعيدة عن مشابهة الدم الانكليزي · ثم نرى بين هذه الالوف المؤلفة افراداً آحاداً او عشرات لا يبلغون العشرين يميلون للانكليز بحكم الجاذبة الاصلية التي كان يسترها بعد الجنس عنها وقد اظهرها الاحتكاك فيه الآن وكذلك غيرهم من الاجناس الشرقية فاننا لا نجد فيمن يميل اليهم ميل حنو وانعطاف ويستحسن ما هم عليه من القسوة وحب اذلال الشرقيين واستعبادهم الا آت من ماء انكليزي وان لم يعرفوه ولا يعلموا له أبا منهم الآن والحكم على ابناء الانكليز الشرقيين هو الحكم على ابناء الفرنسيس · واكبر شاهد على التجاذب ما رايناه من المصريين في العهد الاخير فانهم بضعف السياسة السابقة بتقلب الافكار الاجنبية ناموا تحت سوط الاجنبي مدة الضعف فلما رأوا محافظة اميرهم الافخم على عز الجنسية ومجد الحرص على الخصائص الوطنية ظهر كمين باطنهم من حبهم استقلال اميرهم بادارة حكومته برجاله وقابلوا همته بالنداء باسمه والالتجاء الى بابه ولم يشذ عنهم الا من جاء من ماء اجنبي فاقعدته الجاذبة عن الالتئام

بمن كان يراهم اخواناً له قبل ان يجتمع بآبائه الاولين . وكم في الجواذب الجنسية والدينية والوطنية من اسرار تظهر عجائب وغرائب والناس تنسبها للظواهر السياسية والاطماع الذاتية او الخطاء في القول اوعدم الاحكام في العمل واو امعنوا النظر واعطوا هذا المقام حقه لما حكموا على شيء من عوارض الامم ولوازمها الا بحكم التجاذب جنسياً كان او دينياً او وطنياً فان هذا السر هو الكهرباء المتطايرة في الاقطار لتجمع كل شريد على اصله وترد كل غريب الى وطنه ولعلنا نعود لهذا المقام ببسط اوسع موءيداً ببراهين اقوى واوضح ليعلم الضعفاء مثلي سر جاذبة الجنس والدين ولا يقفوا عند مرئياتهم وظواهر العالم الانساني بعد وقوفهم على الحقيقة ومعرفتهم قانون الفراسة بما يسمعونه بالآذان ويرونه بالعيان . ولا يعترض على هذه الفذلكة بما يرى من التئام سياسي شرقي بسياسي غربي فان الدواعي تدخل هذا في حكم الضرورات خصوصاً في المخالطة السياسية فانها تلجيء المتخاطبين او المتخالطين الى التظاهر بمظاهر الاخوة والاحباب كما لا يعترض بمخالطة المستوطنين والمجتازين في كل قطر من اقطار العالم فاننا قلنا ان ائتناس الانسان بمثيله فطري لا يحتاج الا الى مسالمة خفيفة كما ان هذه المخالطة لا تدوم الا بقدر الضرورة الا تراها كيف تذهب وتهدم عند محاربة امة لارض استوطنها اجنبي من تلك الامة المحاربة فانه يعود الى امته ويحمل السلاح على من كان جاره او شريكه اواكيله ايام السلم والسكون وبالجملة فان هذا بحث سهل التناول عند امعان النظر يلذ لكل عاقل شأنه الوقوف على حقائق الاشخاص وملاعب الامم التي تقدمها الجاذبة الجنسية او الدينية لقوم يعقلون

هذه الرسالة بقلم الفاضل المهذب قاسم افندي هلالي المهندس المصري

لا يخفى على البصير العاقل والمحقق الناقل ان العلوم الرياضية (بما فيها العلوم الطبيعية والفلكية) اجل العلوم شأناً وادقها بياناً واجملها تبياناً حيث بها يعرف الكائنات بأسرها ونسبتها الى بعضها فيكون على ثقة من خصائصها ومنافعها ومضارها فتحسن له بها الزراعة وتتسع دائرة الصناعة وتحصل الثروة وتكتشف الامور النافعة المفيدة للانسان فيستخدمها في قضاء حوائجه واوطاره ويعلم بها كيف يجب ان تخدمه في ضروراته من حرفته وحراثته واعماله وكيف تقوم بأمر غذائه ودفائه وغير ذلك ويعلم بها ايضاً ما يضر منها وكيف يتجنب او يقاوم المحذورات التي تنجم عنها فهي من العلوم الضرورية للانسان ولا حرج والحالة هذه اذا قلنا ان الانسان ربما بلغ بها درجة فيها يستعمل سائر ما في الدنيا لفائدته بما يمنحه الله تعالى من العلم وبالجملة فهي من اجل طرق النجاح خصوصاً في هذا الزمان الذي اتسع فيه نطاق الحضارة والعمران لجميع البلدان فمنها اختراع جميع الآلات الصناعية التي عليها مدار الهيئة الاجتماعية حيث توصل بها الانسان الى درجة سامية من الرفاهة ورغد العيش واصبحت مصدراً للمنافع وقانوناً للتدبير والتوفير وكنزاً للفوائد وصارت احسن هادٍ الى السداد وافضل عاصم عن ارتكاب الفساد

وغير خافٍ على كل من حركته الغيرة ونظر الى مثل هذه الامور بعين البصيرة انه اذا اثبت العقل منافع علم لم يحتج لاقامة البرهان على لزومه - هذا بخلاف ما يقوله بعض الذين يقرون بمنافع هذه العلوم ولكن يزعمون

انها ضارة بالدين

فيا حبذا لو نظروا اليها بعين الاعتبار وانزلوها ولو بمنزلة القصص الوهمية او بعض الاخبار مع انها وايم الله اسمى من ذلك بكثير اذ هي للصانع والكاتب والحاسب والشاعر خير انيس وجليس وهي لازمة اشد اللزوم لمن يريد ان يعتمد في حياته على اشغال العقل واعمال الفكرة مهما كان البحث الذي يشتغل فيه

الا ترى الذي تثقف عقله بها واستنار بسناها يسير على طريق الهدى في سواها من المعارف والعلوم بخلاف غيره فانه يخبط خبط عشواء في الليلة الدهماء حيث يخلط بين الثابت والمتغير والمتمرن على طريقتها يسرع الى البحث عن العلل ومعرفة ثابتها من متغيرها وتعيين التغيير الذي يلحق بالمعلول من تغيرها

فاذا نظرنا الى قول الطبيعي الرياضي عن حرارة الشمس مثلاً لوجدناه يقول ان الله تعالى جعل حرارة كل يوم من الايام تابعة لامرين وهما موقع الشمس في السماء والعوامل الجوية واخصها جهة الريح الهابة يومئذٍ ومن نظر الى الارض يرى الحر والبرد يتعاقبانها واجزاؤها تجتمع ثم تتالف وتتفرق والجذب والدفع متسلطين على كل ذرة منها فالحرارة تمدد دقائق الاجسام وتفرقها وتصيرها بخاراً بخلق الله والجذب يقرب هذه الدقائق ويرجعها سائلاً يكون الامطار التي تملأ البحار والانهار بامر الله والهواء والماء يخترقان الصخور ويفتتانها والجواذب الطبيعية والقوى الكيماوية والحيوية تجمع هذا الفتات وتعيده صخراً صلداً بتكوين الله · والارض في حركة مستمرة واضطراب دائم بين قوتي الجذب والدفع والتخالف والتضاد ومهما ظهرت ثابتة فانها تدور على محورها في كل اربع وعشرين ساعة فتسير بالبلدان التي على خط الاستواء

سبعة عشر ميلاً في الدقيقة وتدور حول الشمس مرة فتسير بنا كل يوم اكثر من مليون ونصف من الاميال وكل ذلك بتقدير العزيز العليم وخلقه لا بطبع تلك الاشياء فانها مخلوقة له تعالى بعوارضها. واذا نظرنا الى قوله عن كسوف الشمس لوجدناه يقول كسوف الشمس على ثلاثة انواع كلي وجزئي وحلقي وسبب هذه الانواع ان القمر قد يقترب من الارض حتى يظهر قرصه اكبر من قرص الشمس للواقف على سطح الارض وقد يبتعد عنها حتى يظهر قرصه اصغر من قرص الشمس وقد يكون بين بين بحيث يظهر قرصه مساوياً لقرص الشمس فاذا اتفق انه مر امام الشمس وقرصه اكبر من قرصها كسفها كسوفاً كلياً بالنسبة الى الواقف في حركة ظله وجزئياً بالنسبة الى الذين على جوانبه واذا مر امامها وقرصه مساو لقرصها كسفها كسوفاً كلياً عمن تحت رأس ظله حال مروره امامها وكسوفاً جزئياً عمن حاد عن رأس الظل واذا مر امامها وقرصه اصغر من قرصها لم يصل ظله الارض والواقف تجاه رأس ظله يرى الشمس المكسوفة حلقة مضيئة فيكون الكسوف عنده حلقياً واما الواقف منحرفاً عن راس ظل القمر فيرى جزءًا من الشمس مضيئاً والباقي مكسوفاً. واذا نظرنا الى قوله عن الشمس لوجدناه يقول الشمس اهم لنا من جميع النجوم وهي اكبرها منظرًا واوسعها نورًا واشدها في ارضنا تأثيرًا بفعل الله تعالى وتقديره وهي مركز النظام الشمسي وحولها تدور ارضنا والسيارات رفيقاتها ومنها تستمد النور والحرارة وبها تقوم حياة ما فيها ويحدث الله كل التغيرات التي تطرأ عليها من برد وحر وصحو ومطر الخ ولا يصلنا من نورها وحرارتها الا جزء واحد من الفين وثلاث مئة الف الف جزء لان ارضنا لا تعترض الا لهذه الاشعة من

كل اشعة الشمس المنتشرة في الكون والظاهر ان الشمس هي الكتلة الاصلية التي فصل الله تعالى منها جميع السيارات فهي بهذا الاعتبار أمهن تقوتهن بنورها وحرارتها وتمسكهن حولها بالجاذبة التي خلقها الله تعالى بينهن وبينها فهن يدرن حولها في نواحي السماء وقرص الشمس لا يبقى على حال واحدة بل يكبر في الشتاء ويصغر في الصيف وسبب ذلك ان الارض لا تدور في دائرة تامة حول الشمس بل في دائرة اهليلجية (اي قطع ناقص)

ومن الامور الواضحة انه اذا اقترب الشبح الينا كبر واذا ابتعد صغر حتى يختفي بصغره فالقمر يظهر بقدر الشمس وهو اصغر منها كثيرًا لانه اقرب منها الينا وصغر الشمس عندنا هو ابعدها الشاسع فالسيارات التي هي اقرب منا الى الشمس اكبر ما نراها نحن والتي هي ابعد نراها اصغر. واذا نظرنا الى قوله عن القمر لوجدناه يقول القمر جرم كروي مظلم يستمد نوره من الشمس ثم يعكسه الى الارض فيرفع ظلام الليل عنها وهو اقرب الكواكب الى الارض واوضحها منظرًا واكبرها بحسب الظاهر الا الشمس غالبًا وهو اصغر من الارض تسعًا واربعين مرة في الحجم ويتبعها دائرًا حولها مرة في نحو تسعة وعشرين يومًا ونصف يوم من هلال الى هلال وبعده عنها نحو ٢٣٩٠٠٠ ميل فلو سار اليه مسافر سيرًا متواصلًا ليلًا ونهارًا على معدل ستة اميال في الساعة (وذلك مضاعف السير الاعتيادي) لبقي على الطريق نحو ١٦٦٠ يومًا ودورانه حول الارض ظاهر لكل مراقب الا ترى كيف ان الهلال يغيب في اول ليلة مع الشمس ثم يتأخر عنها ليلة فليلة حتى اذا صار بدرًا شرق عند مغيبها فذلك انما كان من دورانه حول الارض من الغرب الى

الشرق واما شروق القمر والشمس وسائر الكواكب وغيابها كل يوم فذلك من دوران الارض على محورها مرة في اربع وعشرين ساعة لا من دوران الاجرام نفسها فدوران القمر حول الارض هو الظاهر في تأخره عن المغيب يوماً فيوماً وهو غير دورانه المماثل لدوران بقية الاجرام بالظاهر ومن الغرائب التي حملت الاقدمين على مراقبة القمر اختلاف شكله من يوم الى آخر فتراه تارة رقيقاً اعقف وتارة قرصاً مستديراً يضرب به المثل في الجمال وتارة بين بين وتارة اقرب الى الهلال وتارة اقرب الى البدر وهو على كل ذلك قمر واحد ولو لم نكن قد اعتدنا مشاهدة ذلك لعجبنا منه غاية العجب فاذا كلمنا انساناً في هذا الموضوع ولم يكن له اطلاع على علم الفلك والرياضة لقال ان هذا حديث خرافة فسبحان الصانع الحكيم الذي حارت الافكار في صنعته وعجائب مخلوقاته · واذا نظرنا الى قوله عن المطر لوجدناه يقول اذا عملت الحرارة في الماء لطفته فيخف فيصعد في الهواء واذا عمل البرد به تكاثف وانضغط وعاد الى ما كان عليه وذلك نتيجة الظواهر الجوية فالبحار والبحيرات والانهار ونحوها كلما اشرقت الشمس عليها عملت بها الحرارة فتسخنها فيتلطف ماؤها ويصعد وينتشر متخللاً دقائق الهواء شفافاً لا يرى فيبقى فيها الى ان يشاء الله فيطرأ عليه عارض واذا كان الماء قليلاً جف وترك ما فيه ألم تر الملح يبقى في نقر الصخور بعد جفاف ماء البحر منها وعلى ذلك تتبخر المياه ويحي الجو بخارها لسكب الرحمة واحياء الارض والحوادث الجوية في المطر كقوس قزح والهالة وكيفية الانباء بالطقس متوقف على قياس آلات المطر ومعرفة مقدار الرطوبة من الجوّ واقتراب الانواء والصحو · والهواء سيال كالماء يضغط مثله بالسواء

الى كل الجهات ويختلف عنه بان ينضغط الى مالا نهاية له واما الماء فقليل الانضغاط ونريد بالانضغاط انه اذا زحم الهواء صغر حجمه تحت الزحم وبذلك قد اخترعت الآلات الهوائية والمائية وهي الدما في الكون من بدائع الاحكام وغرائب الانتظام فان العلم بها خير من العلم باقاصيص الحب والغرام واحلى من نوادر الاتفاق بين الانام فسبحان القادر الحكيم الذي لم يدخل العبث شيئاً مما خلقه وكوّنه

وهذه اقوال قامت عليها براهين ساطعة يؤيدها العقل ويعضدها الانصاف وتسلمها البداهة نظرها من ارتفع له في مراتب العلم ذكراً وقال انها لا تمس عقيدة ولا تنقص اصلاً من اصول الدين على ان الذي يراها مغايرة الدين لم تظهر له مغايرتها لا لعدم اشتغاله بها فلو اشتغل بها لامكنه ان يردها الى اصولها بالتأويل او بالقياس او يدافع عن اصولها ببيان الفساد الذي يراه فيها اما رده لها دفعة بلا نظر ولا استدلال فانه تعصب للجهل لا للعلم والدين فانه لا يمكنه ان يقيم حجة على فسادها وهو لم يشتغل بها كما قال الاستاذ مع ان المتقدمين من علماء العرب اشتغلوا بها وبينوا الصحيح منها والفاسد علماً وعملاً قولاً وفعلاً والآن نفتخر برممهم البالية وايامهم الخالية

فكيف بنا اذا قام من قبره ابن رشد والغزالي والفارابي وفخر الدين الرازي وابن سينا وابو القاسم والبتاني والطوسي والنيسابوري والبيضاوي وابو العلا المعري والخفاجي والكندي والجلدكي والعضد وغيرهم من فطاحل هاتيك الازمان الذين صرفوا حياتهم الطيبة في خدمة العلوم وتنوير العقول وتوسيع العمران بمؤلفاتهم وتعاليمهم ونظروا ان بعضاً من ذرياتهم لم يزل

يقول اعوذ بالله من شر علماء هذه العلوم بحجة انها تخالف ما انزله الباري بادلة واهية و براهين سفسطية خالية من الصحة والثبوت

تالله لقد وقفت انوار فنونهم التي تبدد شملها وتلاشت وفنيت آيات مجدها بعد ان اشرقت عليها شمس المعارف والتبيان ايام كان الغرب يخبط خبط عشواء في ظلمات الجهالة لا يميزه من الحيوان سوى خاصة اللسان يتخذ الكهوف والاكواخ مسكناً وجلود ما يقتات به من الحيوانات لباساً وشعاراً والآن صارت فنونهم لها الاعتبار الاول عند الغربيين نظراً لتعلقها بنجاح بلدانهم حتى صار درسها من الامور الاجبارية ليكون فلاحها متعلماً مهذباً عارف اصول حرفته حق المعرفة وضبطت قواعدها والفت فيها كتب لا تحصى وجدوا في سبيل ترقيتها وزادوا الاختراعات فيها وسهلوا وسائط ممارستها واتقنوها في هذا العصر الى درجة يكاد لا يكون عليها مزيد فعند ذلك يندبون سوء حظهم و يوجهون الى ابنائهم نبال زجرهم وملامهم و يقولون لهم ما لكم جئتم بعدنا وضيعتم ما دوناه لكم من معارف العلوم ولطائف المعقول والمفهوم مما كان سبباً لترقي من كان يذهب مع الوحوش في خلواتها والطيور في اوكارها والآن اخذت العلوم تنتشر في بلدانه حتى اصبحت اليوم نبراس الهدى ومشكاة الحكمة فيا ايها الابناء انتم الوارثون لنا من لغاتنا واعتقادنا انتم الاولى بالمحافظة على ما وضعناه في ازماننا من علومنا فانهضوا اليوم نهضة الحكيم العارف واطلبوا تلك العلوم من البقية التي هي بين ايديكم والكتب التي تركناها لكم والكتب الحديثة التي ترجمت الى جميع اللغات وهي بين ايديكم تحيون بدراستها ما فات من تلك العلوم وتدونون بها الحقائق حتى

ينفي من الاذهان ما هو قائم بها من تحريم دراسة العلوم الرياضية والفلكية والطبيعية التي لا تمس عقيدة ولا تخالف السنة وبذلك تكونون قد خدمتم الامة واحييتم السنة ومن شق منكم عباب بحار اوجاب مفاوز قفار حملته سفن الرجاء واوصلته مط يا الثبات والصبر الى مايؤمل · واتركوا ما فات واشتغلوا بما هو آت وهذه اقوال ذكرناها لكم على سبيل الاستطراد اذ كنا نود ان تكونوا الوارثين لنا في العلم العارفين بفضله حتى لا تكونوا مثالة بين الافراد بانكم لا تعرفون شيئاً منها على انكم منسوبون لنا اذ ما من احد فات منا الا وله في جميع العلوم من معقول ومنقول وطبيعيات وفلكيات وغيرها مؤلفات استنارت بها الامم التي سبقتكم في مضمار الجد والاجتهاد · وهذا مطلب سهل وصوله لا يتوقف الا على جمعية علمية عظيمة تتركب من علماء جهابذة ذوي خبرة وبصيرة ومعرفة يعرض عليها كل احد اقواله فان وجدتها حسنة مقبولة قرظتها واذنت له بنشرها وان كان على خلاف ذلك منعته وبينت له وجه فساده وخطأ اجتهاده فان مثل هذه الجمعية اذا امتدحت قولاً واقبلت عليه الخواص والعوام عمت فائدته وعظمت عائدته واقبل كل احد على ابراز ما عنده وبذل جهده بتربية اهل الوطن وتعليمهم ونشر ما يجدي في نفعهم ويؤثر في طباعهم ويحثهم على الاجتهاد والتقدم والتمدن وفيكم من ذوي المعارف والفضائل كفاية اه

(الاستاذ) ان ما اشار اليه الفاضل من عقد جمعية تنظر في الكتب المؤلفة في الرياضيات والطبيعيات حتى اذا رأتها لا تخالف الدين بشيء صدقت عليها هو عين الصواب الذي ينبغي ان يعول عليه في هذا الباب حتى لا تفسد العقائد بمؤلفات الغير من اهل الزيغ والضلال

مسجد ليفربول

وردت لنا هذه الرسالة من فاضل ماجد من افاضل المصريين الذين يعلمون حقائق اوروبا ينبه بها الاستاذ على امر يعلمه قال ايده الله تعالى

ذكرتم في العدد التاسع والعشرين من جريدتكم التي هي لسان الحق ومنطق الصدق بل هي الواعظ للامة المصرية الخاص في نصحه في مقالة « هذه يدي في يد من اضعها » ان المسجد الموجود بليفربول هو مسجد سياسي بقصد نجاح الانكليز في الاستعمار الشرقي وهذا بناء على ما ظهر لكم من تلاعبهم بالمظاهر السياسية واحتيالهم لنجاحهم في اعمالهم ولكم العذر في الحكم على امة هذه صفتها ولكنني اعلم من شأن هذا المسجد انه بني عن عزيمة صادقة من اخينا عبد الله كيليم واخوانه ودليلنا على ذلك رسائله الطنانة الطاعنة فيما كان عليه هو واباؤه واقامة الحجج والبراهين القوية على صحة الدين الاسلامي وصدق صاحب الرسالة سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وناهيك باقوال تنشر بلغة القوم في بلادهم وقد سمع صدى صوته في اميركا فاسلم كثير من الناس واخذت الاعداد العديدة من الاوروباويين تبحث في الدين الاسلامي وتراجع ما تعلم من صحة ادلته الواضحة على مفتريات قسوسهم التي يفترونها على هذا الدين القويم حتى صار البحث ديدنا لكثير من العقلاء وما نبه الافكار الا نشر القواعد الاسلامية بلغة القوم ولو كانت كتبنا بلغات اوروبا لرأيت الناس يدخلون في دين الله افواجاً الا ترى كيف يكذب رجالهم علينا في السياسة تأييداً لاطماعهم فينا وصرفاً لافكار اوروبا عن النظر في شؤننا فكيف بالدين الذي هو الجامعة الكبرى والعروة

الوثقى لعمرك انهم لاشد كذباً علينا فيه واقدر على الاختلاق من غيرهم ولو رأيت ترجمتهم القرآن العزيز بكلام سخيف وعبارات تمجها الاسماع لرأيت كيف يحتالون لصرف افكار رجالهم عن النظر في الدين الحنيفي فتفضلو بنشر هذه الرسالة ليقف الناس على حقائق اخواننا المسلمين هناك فقد امرنا ان نحكم بالظواهر والله يتولى السرائر محمود ٠ س

(الاستاذ) اتباعاً لاشارة هذا الفاضل نشرنا رسالته على عهدته فان ما كان من الفرنساوي الشهير في القيروان وما حصل من السائح الانكليزي الاعرج والقسوس الثلاثة الذين نشرت خبرهم جريدة الاعتدال بالاستانة العلية نقلاً عن الجرائد الهندية وما نراه من اسلام بعض الناس ايام الفتن والحروب حملنا على اعتبار هذا المسجد من ذاك القبيل مع علمنا بان كثيراً من المسيحيين والاسرائيليين يسلمون في بلاد دولتنا العلية اسلاماً صحيحاً كما يعلم من جرائد الاستانة وقد نقلت لنا الجرائد اسلام كثير من امريكا والوف من الصينيين والهنديين فلا يبعد ان يكون الليفربوليون ممن اخلصوا لله تعالى في السر والعلن وان كانوا في بلاد من يقولون ان القرآن عثرة في طريق التمدن الاوروبي

شكر وثناء وتهنئة

استجاب الله تعالى دعاء عائلة صديقنا البار الفاضل محمود افندي واصف فعطفت عليه الحضرة الخديوية الفخيمة وشملته بالعفو عما بقي من مدة سجنه لما جبلت عليه الذات الكريمة من حب العفو وتفضلها بالاحسان على مستحقيه فنتقدم الشكر لمولانا العباس الرحيم على عتقه هذا الفاضل من رق

السجن ونثني على مقامه السامي بما هو اهله كما نشكر عناية صاحب الدولة والمهابة رئيس نظارنا الكرام على سعيه المشكور في كل ما يرضي الحضرة الخديوية الجليلة ونشفع هذا الشكر بشكر دائم على تفضل الخديوي الافخم بالعفو عن سليل بيت المجد يحيي بك شتا فادخل السرور على هذا البيت العظيم الذين خدموا البيت الخديوي الجليل المدة الطويلة وقد كتب في ذلك الاستاذ الفاضل الشيخ عبد الرحمن محمد الشافعي المحلاوي قصيدة يهنئ بها حضرة البك المذكور منعنا ضيق المقام من نشرها فنقدم التهنئة لهذين الماجدين وآل بيتيهما ونسأل الله تعالى ان يحفظ الذات الخديوية ويخلد ملكها مؤيدًا بعنايتها وهمتها التي خضعت لها الانوف الشامخة

وردت الينا هذه الرسالة من احد افاضل السوريين
المتضلعين من الفنون فنشرناها بحروفها

رواية سمير الامير

مقالة الحق تلقي الناس الوانا ... فاخف المواعظ تحت الرمز كتمانا
والمرء كالطفل عالجه تجده يرى ... مرارة الصبر بعد الشهد سلوانا
فكم عظيم كريم شانه كذب ... عذب فالفى كلام الحق بهتانا
وكم ظلوم غشوم سره عمل ... شر اليه ولاقى النصح عدوانا
فالناس ان شئت منهم منة ورضا ... فاركن الى الجد واتل المزل اعلانا

قد اتفق لي يوماً ان كنت جالساً في محفل غاص بالادباء واهل الفضل من ابناء هذه الديار فدار الحديث في هذا الباب وقال حضرة الاديب الفقيه الفاضل حفني افندي ناصف نحن نعلم اننا لو اتحدنا وعقدنا

الخناصر على عمل من شأنه اعادة سؤددنا وعزنا الادبيين السابقين لهان علينا الامر اذ نحن بالرغم عما نرجم به من اننا لسنا باكفاء لمجاراة غيرنا في العلوم والمعارف وكل امر متعلق بالمدنية والاداب قادرون على ذلك تمام المقدرة واقرب شاهد على قولي تاريخ الشرق وآثاره الدالة على انه كان مهد الحضارة ومنبع التمدن والشمس المنبعثة منها اشعة العرفان المنتشرة في العالم باسره ثم قال وما الحيلة في الوصول الى هذا الغرض الشريف والكلمة متفرقة وكل يجر اذيال المنفعة نحوه معرضاً عن صالح اخيه ووطنه واستغرق في الكلام في هذا الباب حتى قال ان لا دواء لهذا الداء وان الاقدار سوف ترينا ما تشاء

فاجبت ان الدواء سهل النوال قريب المأخذ لا يعترضه شيء من العقبات الا ما كان من وهن الارادات وضعف العزائم فاعقدوا النية على عمل وعززوها بالارادة الثابتة والعزيمة القوية فتظفروا بالفوز اذ لا مانع يمنعنا من عقد النية على امرٍ ما ولا يردنا راد لو اردنا عملاً وعزمنا عليه بقوة وتأنٍ وصبر وثبات وما لا نفعله نحن يفعلهُ ابناؤنا اذ الامم ادوار والدهر دوار يوم لك ويوم عليك فقال الجميع صدقت وبالحق نطقت

وفي هذا المقام اسأل شباننا الاذكياء ماذا يمنعكم من تخصيص جزء من اوقاتكم للمطالعات والمباحث العلمية والادبية وصرف همتكم الى الآداب والكمالات من تأليف وتعريب وتصنيف واقتباس فان رأيتم الناس منصرفة اذهانهم الى الملاهي فلمَ لا تأتونهم بالمواعظ من باب الملاهي وتزينون لهم الاداب بملابس اللهو وتعلمونهم الخلق الحسن في روايات مختلفة يحسن تلاوتها

لدى الرجال والنساء والاحداث

اوردت هذه الفاتحة تطرقا الى الكلام على رواية سير الامير لمنشئها الكاتب النحرير المتفنن في اسرار التحبير والتعبير سعيد افندي البستاني فقد طالعت الرواية بتأن والتفات فالفيتها آية في بابها جامعة لمحاسن اداب القصص تقاتل ما استهجن من اخلاق قديمة وتحسن ما راق من اصطلاحات حديثة تبين وجهي الضرر والمنفعة في هذه وتلك وتحبب للقارىء مطالعتها لما فيها من اثارة عواطف العشق المباح وما تحويه من سحر حلال

وقد روى المؤلف ان اميراً من امراء لبنان تغذى بلبان الآداب احب فتاة من بيت حقير فاحبته وكان الفريقان متفقين متوافقين مشرباً وتربية وتهذيباً فاستاء اهل الامير من عزمه على الاقتران بابنة من غير آله وعدوا ذلك ازراء بشرفهم وكرامة بيتهم فاضمروا له ولها الضمائر واعدوا لهما المكايد فقضت الاقدار ان خلاص كل منهما كان على يد الآخر حتى آل الامر الى اطلاع الحاكم على دسائس اهل الامير فوبخهم وسعى في قران الحبيبين وانتهت بذلك الرواية هذا ما كان من امر القصة واما ما كان من امر الآداب التي تتخللها فصاغها المؤلف بان ضمن الرواية حكاية لشقيقة للامير قهرها اهلها على الاقتران بقريب لها فافضى امرها الى ان ماتت باسباب الكدر وعدم الوفاق وزاد على ذلك انها وضعت غلاماً ناقص الخلقة نتيجة القران بذوي القربى

ومما يذكر من اداب الرواية ان الامير لما خلص الفتاة حبيبته من مكيدة اعدها لها والده جبر على قتل رسول ابيه ثم ذهب ليسلم نفسه للموت ولم تسمح نفسه الابية بان يطلع الحاكم على سر الامر خوفاً من ان يزري بكرامة

والده وآله وظل مصراً على القول بأنه هو القاتل حتى علم الحاكم السر من خطاب وجهه الامير لحبيبته ومنها ايضاً سلوك الامير واحسانه المعاملة ولين جانبه مع اهله وهو عالم بما اعدوه له من المكاره والمكايد وتدقيقه في واجبات وظيفته وما كان يبثه في الاذهان من الارشادات والمواعظ وخطبته التي منع بها فتنة عظيمة اذ بين للجمهور مضار التعصب والتشيع وما ينبني عليهما من التأخر والانحطاط وغير ذلك مما ملأ صفحات الرواية بين حكم ومواعظ وارشادات تتخلل سطور اللهو والعشق والغرام اما مواضع الانتقاد على الرواية فقليلة تكاد لا تذكر لا سيما انها عديمة التأثير في جوهر القصة بل عرضت في امور عارضة لاصل الرواية مثل سرعة فعل السم في خادمة شقيقة الامير ومعشوقة بعلها واطالة الخطبة التي القاها الامير الى حد يوجب الملل حالة كون المقام كان مستوجباً للايجاز مع اختيار العبارات المؤثرة الفاعلة في النفوس وغير ذلك من دقائق معدودة لا يدركها الا المدقق لا سيما مع ما في الرواية من محاسن لا تحصى ولا يقدرها حق قدرها الا العارفون

وقد عارض بعضهم المؤلف لاختياره الالفاظ اللغوية في تعبيره وانكر عليه قوله (بتك) في موضع قطع و (زنهر) في موضع شدد النظر و (فذ) في موضع فرد على انني لا ارى لهذا الاعتراض وجهاً من ذلك لان المؤلف لم يركن الى هذه الالفاظ تكلفا منه بل استعان بصحيح الكلام اولاً لانه صحيح وثانياً لانه اكثر بلاغة من غيره وهو صادر منه عن ملكة في حسن الصوغ حتى صح لنا ان نقول ان استعمال غيره لديه يعد من باب التكلف لا سيما ان هذه الالفاظ في موضعها جاءت في محلها لان

المترادفات وان كثرت في لغتنا العربية فان لكل لفظ مترادف معنى قائماً بنفسه لو استبدل بغيره افاد غير افادته فالبتك غير القطع وان كان مرادفاً له والزهرة غير تشديد النظر كما ان الشيء الفذ لا يعبر عنه بالفرد الا من وجه التقريب والتساهل فهو احق بالشكر على اختيار الالفاظ الحقة محافظة على صحيح اللغة وحرصاً على تأدية المعنى بالكلام الموضوع له عند العرب

اما ما كان من امر الرسول الذي اعان حبيبة الامير لما اراد الشروع في قتلها بان في نفسه حاجة منها فاني لا اصادق على ان ذلك لا يستحسن في رواية ادبية يطالعها الرجال والنساء فان المؤلف اقترح هذه العبارة لتعليم النساء العفة والطهارة لان الفتاة لما فوتحت بهذا الكلام وتحققت ان لا بد من التسليم بعرضها او الموت قالت الموت الموت ولا اضاعة الشرف ولا يخفى ما في هذا العزم من الشهامة وتفضيل العفاف على كل امر دنيوي وهو من اجل محاسن الرواية وابدع ما جاء فيها على لسان الاداب

ومجمل القول ان الرواية توجب لصاحبها الشكر الجزيل والثناء الجميل اذ هي اقرب واسهل نوالاً من سائر اصناف التأليف في هذا الباب والله الهادي الى ما به الصواب والسلام

سليم . ب . با .

ورد لنا هذا التقرير من جمعية العروة الوثقى باسكندرية ونصه

لما كانت جمعيتنا (العروة الوثقى) قد اخذت على نفسها خدمة الوطن العزيز بقدر امكانها ورأت احتياج كثير من ابنائه الى التعليم وان منهم من نسي او كاد لينسى في مدارس النزلاء عادات بلاده وسنة آبائه واجداده فاخذ ما علم وترك ما لم يتعلم نهضت واعانها الله فافتتحت مدرسة

للبنين يدرس فيها بادئ بدء القرآن الشريف وقواعد الاسلام والتوحيد واللغة العربية توحيداً للكلمة وحفظاً للذات فقد قال القائل العاقل (ضياع اللغة ضياع للذات) ثم فيها تدرس العلوم الرياضية وغيرها التي بها يستقيم نظام المعيشة وتهنأ الحياة ثم اللغات الاجنبية اذ كان لا بد منها نظراً لاختلاط الفريقين وعلماً بالشيء . والحمد لله قد تحقق القوم حسن نيتها فاقبلوا بأبنائهم حتى ضاقت بهم فانتقلت الى مركز افسح وبلغت بحوله ما لم يبلغه غيرها في سنين معدودة ولكن احست الجمعية ان البنات اشد احتياجاً للمساعدة من البنين من حيث ان فساد الرجل منحصر في نفسه عائد على شخصه اما فساد المرأة فمتعد الى من حولها من البنين والبنات فعقدت النية كما عقدت الخناصر على افتتاح مدرسة لهنَّ تديرها تحت ملاحظتها سيدة كاملة وطنية يساعدها كثير من امهر المعلمات واصدقهن

وسيعلم فيها جميع الفنون اليدية والعلوم الادبية وبالاختصار كل ما تمس اليه حاجة النساء من دين ودنيا وهذه خدمة ثانية وطنية نقدمها لا رغبة في مال ولا تفاخراً باعمال والله خير حافظ وهو ارحم الراحمين

تقدم لصاحب السماحة السيد توفيق افندي البكري تقريران من جماعة وخلفاء الطريقة البكرية يشكون خادم ضريح السيد علي البكري المسمى مصطفى عمر لكونه مهملاً في وظيفته وطلبوا تعيين الاستاذ الفاضل الشيخ مصطفى سلامة بدله لكونه قائماً بخدمة الضريح والاخوان البكرية نحو عشرين سنة فصدر امر المشيخة بذلك فنهنئ البكريين بما نالوه من تولية من يستحق التكلم عليهم كما نثني على سماحة السيد ومجلسه الاسمى احسن الثناء (عبد الله نديم)